

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب – قسم علم النفس

العام الدراسي: 2017-2018

المادة: علم النفس التجريبي – المرحلة الرابعة

مدرس المادة: م. د. علي سعد البازي

رقم المحاضرة: 4

عنوان المحاضرة: تطور الدراسة التجريبية للسلوك

ان هناك اتفاقاً لدى المهتمين بعلم النفس بأهمية تطوير هذا العلم ليقتررب من العلوم الطبيعية، ولعل السؤال هنا كيف يمكن ان نجعل من علم النفس هذا العلم السلوكي يقتررب من العلوم الطبيعية؟

بشكل عام يمكن القول ان العلم هو البحث عن المعرفة الموضوعية المستمدة من الملاحظة، وهكذا فان العلم ما هو الا طريقة بعينها بمعنى طبيعته المنهجية او المبادئ التي تتحكم بكيفية اجراء الملاحظة. وهذا يعني اننا لكي نقتررب بعلم النفس من العلوم الطبيعية فلا بد لنا من ان نطور ادوات البحث فيه، او نطور المنهج الذي من خلاله نتوصل الى الحقائق، اذ اناي علم يكون مرتبطاً بأسلوبه او منهجه ومدى دقته، وهذا ما يمكن ان يقود الى تحقيق شروط العلم وهي: -

1. تجنب التناقضات التي غالباً ما يسلم بها الموروث الشعبي.

2. استعمال تعابير واضحة ودقيقة- بمعنى التخلص من فائض المعنى واستعمال مفاهيم اجرائية-

3. اخضاع كل الادعاءات للاختبار المنهجي.

4. ثبات الملاحظات العلمية، بمعنى انيائي الحدث قيد الدراسة كلما تلازمت الشروط المفترضة.

ويعد (كوستاف فخرنر) استاذ الفيزياء من الاوائل الذين طبقوا المنهج التجريبي وحاول ان يفصل علم النفس عن الفلسفة، وادخل القوانين الفيزيائية في علم النفس – قام بدراسة الظواهر الفيزيائية في الحواس- الا انه وقع في خطأ منهجي لا زلنا نعاني منه حتى الان الا وهو الاستبطان اذ كانت التجارب حينها تقام على شخص واحد.

اما (بافلوف) فيعد من الاوائل الذين انتقدوا منهج الاستبطان بعد ان قام بتجربته على الكلب، اذ لاحظ ان استجابة سيل اللعاب تبقى نفسها على الرغم من تبدل المثير، واكد على عدم العودة الى مسببات داخلية لا يمكن قياسها.

كما ان فونت ايضاً يعد من الذين ساهموا في تطوير المنهج التجريبي , اذ حول احداث الطبيعة الى المختبر عام 1879 وحاول ان يضبط جميع المتغيرات التي تحيط بالظاهرة وتؤثر عليها , وهو اول من تحدث عن ما يسمى بالتصميمات المختلطة \_ التصميمات التي تضم متغيرات تجريبية ومتغيرات ارتباطية في آن واحد- ولعل من اهم ما تجدر الاشارة اليه هو ان نجاح التجريب في علم النفس هو الذي اقام هذا العلم \_ علم النفس- كمجال علمي مستقل , مثلما ادى النجاح التجريبي في الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة الى اعطاء هذا العلوم حقها في الانفصال عن الفلسفة.

ومع ما تقدم فقد يتساءل البعض، هل ان المنهج التجريبي هو المنهج الوحيد في الوصول الى الحقائق؟ كلا. اذ مازلنا نستعمل المنهج الارتباطي ومنهج دراسة الحالة .... الخ، لكن يمكن القول ان المنهج التجريبي هو المنهج الذي من خلاله يمكن تقريب علم النفس من العلوم الطبيعية، لأنه يبحث عن اسباب الظواهر النفسية. وهكذا يمكن القول ان التجريب علم ذلك، ان العلم يبحث عن السبب ونحن لا نستطيع ان نفهم ونتنبأ ونتحكم بالظواهر دون تحديد الاسباب.